أخبار الأدب
رئيس مجلس الإدارة
ياسر رزق
رئيس التحرير
طارق الطاهر

رقم العدد: 1181 الأحد 13 مارس 2016

أقرأ فى هذا العدد

بعد كتابه

م 22/02/2015 04:07:25

أعجبني مشاركة 45 ألف

حوار: أحمد عبد اللطيف

"كان حلمي أن أكتب كتابًا عن العرب"، هكذا يبدأ الكاتب والمصور الفوتوغرافي والمخرج الإسباني جوردي إستيفا كلامه، بنظرة طفل حقق حلمًا مؤجلاً، نفس الطفل الذي دفعه لخوض مغامرات لم تكن محسوبة العواقب عند تجوله بالخرطوم وجوبا، وتنقله بين القبائل والصحاري بحثًا عن شيء ربما لم يكن يعرفه، رغم أنه يقول "الثقافة، أبحث عن الثقافة". تحرك إستيفا من كتالونيا بدافع الحب، حب هذه المنطقة من العالم، وبتصورات عن كونه سندبادًا جديدًا يشق البحار ليصل للبعيد، للمجهول، وعن هذا يقول: "كنت طفلا منعزلًا أقضي كل اليوم بمفردي، وأهوي فتح الخرائط. كانوا يقولون لي إن الأشياء يجب أن تُفعل بهذه الطريقة، وأنا كنت أسأل لماذا، فيقولون لأن الله أمر بذلك. لم أكن مبسوطًا بالفترة التي ولدت فيها، كانت فترة ديكتاتورية يحكم فيها فرانكو بالحديد والنار، لم أحب القساوسة ولا الطاغية. فترة ولدت فيها وكبرت بداخلها، وما إن تمكنت من الخروج من البلد، خرجت، تجولت في البلدان مدفوعًا بحب التعرف علي الثقافات، وأثناء تجوالي بالعالم عرفت مثلًا أن الإسلام يسمح للرجل بالزواج من أربع نساء، وفي التيبت يسمح للمرأة أن تتزوج أربعة رجال، وفي أفريقيا يمكن أن يسيروا عراة. هذا الاختلاف بين الثقافات هو دائمًا ما جذبني، ما أعجبني، ما دفعني للتعرف عليها والاقتراب منها. ثقافة الشعوب".

لكن ما الذي وجدته هنا، في العالم العربي؟ يقول الكاتب المغامر: "العالم العربي جذبني بشكل خاص، ربما لأنني جئت من بلد كان له تقاليد إسلامية، بعدها لاحظت أن كل منطقة تمتلك ثقافتها الخاصة وهويتها الخاصة، وأنا كنت أريد أن أعرف كل ذلك، في القاهرة كما في الخرطوم، في عمان وزنجبار، في الإمارات كما في جوبا.

تعرّف إستيفا علي القاهرة في ثمانينيات القرن الماضي، يقول عن هذه الفترة:"كانت بداية انطفاء أشياء كثيرة، ماتت أم كلثوم وعبد الناصر، وكان محفوظ بدأ في العجز، رغم ذلك كان الحس القومي لا يزال موجودًا، بقايا عبد الناصر كانت واضحة رغم رحيله منذ أكثر من عشر سنوات".

يحكي الكاتب، الذي أخرج ثلاثة أفلام وثائقية، موقفا يبدو له الآن مضحكًا، يقول:"أثناء وجودي بمصر قبضوا علي واعتقلوني بتهمة إثارة الشغب في معرض القاهرة للكتاب، بينما كنت حينها في واحة الداخلة، وبعد ثلاثة أسابيع في السجن طردوني ووضعوا اسمي في القائمة السوداء، ولم أستطع العودة للقاهرة إلا بعد عشر سنوات وبعد تدخلات دبلوماسية. وعندما عدت، لم تكن القاهرة كما هي ولا أنا كذلك".

في عشرة أعوام بدت القاهرة لجوردي إستيفا مدينة أخري، مختلفة، يعقد مقارنة بين الثمانينيات والتسعينيات فيقول:" في الثمانينات مثلا كان ظل ناصر لا يزال موجودًا، لكن مع نهاية التسعينات وبداية الألفينات صارت القاهرة أكثر "خليجية"، الناس أصبحت أكثر انغلاقًا، رغم وجود كُتّاب ومثقفين منفتحين جدا، لكني أتكلم عن الطبقة المتوسطة التي تحولت من عقليات متفتحة إلي أكثر انغلاقًا، كان الناس يتحدثون عدة لغات وملابسهم أكثر حداثة. أعتقد أن التأثير الخليجي كان له أثر قوي في ذلك، مع هجرات المصريين إلي السعودية مثلًا. كانت مصر في فترة أكثر انفتاحًا وتحضرًا وأوربة، ثم تراجعت كثيرًا، ليس فقط علي مستوي الزي".

لكن القاهرة التي شاهدها إستيفا في أواخر التسعينيات تغيرت أيضًا كثيرًا في السنوات الأخيرة، مع الحراك الشعبي وثورة يناير وما تبعها من مظاهرات واحتجاجات وأزمات أمنية وتواجد دائم للتفجيرات الإرهابية، يقول إستيفا عن قاهرة 2015: "أشعر بمناخ غريب ومريب، لا أري أجانب، لا سياح ولا رجال أعمال. أعتقد أن مصر تمر بمرحلة صعبة بعد ثورة يناير التي تركت تاثيراتها في مظاهرات اسبانيا مثلًا. الآن أري ما أراه. أول ما رأيت حكومة مرسي شعرت بالقلق، لا يمكن أن تصنع قوانين لنفسك أو لمجموعتك، لذلك كنت سعيدًا بإسقاطه". لكن الأحوال الآن أيضًا شديدة السوء، يرد إستيفا:"بشكل موضوعي، يمكن أن نقول إنها أفضل من فترة مرسي".

يتأمل جوردي إستيفا قليلًا ثم يشير إلي موضوع المرأة في ذهنية الجماعات الإسلامية، يقول:" أعتقد أن أزمة الجماعات الإسلامية في الأساس مع المرأة، ثمة دراسات تثبت فشلهم في عقد علاقات معها، ربما تكون الدراسات محقة، وقد يمثل ذلك تفسيرًا".

ويعود للتغيرات في الشارع المصري ويقول:" المهم أن ما لاحظته هذا التحول من مجتمع عبد الناصر إلي مجتمع آخر، أكثر راديكالية".

يتابع إستيفا الربيع العربي منذ بداية تحركه، وما طرأ عليه من تغيرات وما أفاض إليه من نتائج. أتعتقد أن الثورات العربية كانت شعبية؟ وما تفسيرك للهجمات الإرهابية التي خلّفتها؟

Copyright 2010 © site: www.akhbarelyom.org.eg

issuu-downloader.com

يقول: "مصر وتونس كانت ثورة شعبية، لكن سوريا، لا أعرف إن كانت ثورة شعبية أم لا، فسوريا بها الكثير من المصالح والتشابكات التي لا يمكن حلها بسهولة"، ويضيف:"أما الإرهاب الآن فالملفت أنه يدور في العراق وسوريا ومصر، ولا يقترب من الإمارات ولا قطر".

في كتاب "عرب البحر" يمر إستيفا علي القاهرة رغم تاريخه الطويل بها وتجاربه فيها، فيما يتوقف كثيراً في محطات أخري. يفسر إستيفا ذلك بأن:"هذا الكتاب ليس عن القاهرة تحديداً، لكنه نعم تكلم عن القاهرة. بشكل عام أعتبر هذا الكتاب تحقيق لحلم ما، حلم التجول عبر البحر ومشاهدة مدن ذات ثقافات متنوعة. الكتاب ينقسم إلي جزئين، فترة السبعينيات، حيث لم أجد العالم القديم الذي كنت أبحث عنه، والتسعينات بكل تغيراتها".

عندما وصل إستيفا لم يجد ما يتوقعه موجوداً، الحضارات والثقافات القديمة كانت اندثرت، لكن بقت الذاكرة، بقي من يحفظون الذاكرة مثل العجائز الذين حملوا الحكايات، وكانوا قباطنة وقادة للمراكب الصغيرة. يقول: "في البداية واجهت الكثير من المصاعب، كانوا يسألوني من أنت وماذا تريد، وعندما اكتسبت ثقتهم سمعت حكاياتهم، وهي الحكايات التي رويتها في الكتاب. سمعت حكايات في اليمن عن خوض ناصر لحرب اليمن، وهدفه الحقيقي لتأمين مضيق باب المندب، لأن وقوعه تحت السيطرة الأمريكية أو الإسرائيلية كان سيضر قناة السويس".

يقوم كتاب "عرب البحر" بالأساس علي التوثيق الشفاهي، علي الحكايات الشعبية وتاريخ الناس المحفوظ، بعيداً عن أي وثائق رسمية. يعلق المصور الفوتوغرافي الذي أعد كتابًا من الصور عن الواحات المصرية بقوله:"أنا أحب الحكاية الشعبية، الثقافة الشعبية، الأدب الشعبي، لا يهمني أين الحقيقة لكن يهمني هذا الحس والحكي. كتابي يمكن اعتباره أدب رحلات، ويمكن اعتباره كتاب ثقافات لأنه يتناول فترات طويلة من الحضارات العربية وحكاياتها".

في تجوال إستيفا لاحظ اختلاف الهويات من بلد لبلد، وداخل البلد الواحد، يقول عن ذلك: "مصر مثلا مصرية جداً أكثر منها عربية، الناس نفسها معتزة بمصريتها، تونس مثلا تركية جدا، والجزائر فرنسية، هكذا لا علاقة بين اليمن والمغرب. فيما يخص كتابي، هناك انتقال في الزمن من فترة ما قبل الإسلام وحتي اليوم، بالإضافة لتأملات شخصية ومحاولة لقراءة هذا العالم الذي أراه سحريًا".

ما السحري الذي يراه إستيفا؟ يجيب"هذه الحكايات عن العفاريت والعوالم الميتافيزيقية".

في النهاية يقول جوردي إستيفا:"أريد أن أقول إن هذا الكتاب حقق حلمًا لي، فعندما كنت صغيراً، جاء إلي قريتي الغجر بكاميرا سينمائية صغيرة، وكانوا يعرضون الأفلام. حينها كنت أقول لنفسي سياتي يوم أركب فيه البحر وأشاهد علي الواقع ما يعرضونه، لن أعود مرة أخري. كان حلما كبيرا وكلفني الكثير، وكان مرهقًا. عند ترجمة الكتاب للعربية شعرت بسعادة، لأنه وصل لمعرض القاهرة للكتاب وتمت دعوتي لندوة. الملفت أنهم عندما دعوني كنت مترددًا، لكني تذكرت أني منذ ثلاثين عامًا بالضبط تم القبض علي بتهمة إثارة الشغب في معرض القاهرة، ففكرت أن عودتي اليوم ستكون انتقامًا رقيقًا من النظام الذي اتهمني بذلك: فها أنا بعد ثلاثين عامًا في معرض القاهرة للكتاب، مدعوًا للحديث عن كتابي. أريد أن أقول أيضًا إنني الآن أعد كتابًا عن القاهرة، لدي مادة كبيرة ستستغرق وقتًا طويلاً لكتابتها، لكني فكرت أن يكون عنوانه "يومًا ما سأرحل".

عدد القراءات
طباعه
151

احفظ وشارك

أعلانات الشركات
تصفح الإعلانات التى تنشر يومياً داخل إصدارات أخبار اليوم

Copyright 2010 © site: www.akhbarelyom.org.eg
من نحن | خريطة الموقع | أتصل بنا

issuu-downloader.com

البستان

٢٧ يوليو ٢٠١٤

عرب البحر

جوردى استيقا

ترجمة وتقديم:

د. طلعت شاهين

حكايات رحلة فى الزمان والمكان. قام بها الكاتب الاسبانى جوردى استيقا على مدى خمسة وعشرين عاما منطلقا من القاهرة إلى الخرطوم وجوبا بجنوب السودان، إلى موانئ البحر الأحمر: سواكن وبورتسودان والحديدة، لتأخذه بعد ذلك نداهة الترحال إلى اليمن وعمان حتى زنجبار فى محاولة لإعادة كتابة الماضى من منظور الحاضر، بحثا عن الماضى المزدهر لحضارة عربية إسلامية قامت على فنون البحر وحولت المحيط الهندى ليصبح طوال قرون عديدة بحرا عربيا خالصا، حضارة بحرية امتدت من موانئ الجزيرة العربية على البحر الأحمر وبحر العرب وحتى موانئ شرق افريقيا، ابنة الرياح الموسمية التى احتكر أسرارها البحارة والتجار العرب، ومن خلالهم انتقل الإسلام حتى شواطئ الصين دون معارك أو غزوات، وظلت هناك لقرون حتى أغارت عليها أطماع الغرب الاستعمارى ونجحت فى محو الهوية العربية الإسلامية من شرق أفريقيا، ودفعتها إلى التراجع إلى شواطئ الجزيرة العربية.

بدأت الحكايات كمغامرة قام بها استيقا عام ١٩٧٧ لاستعادة أحلام عاشها طفلا مع "مغامرات السندباد" الأسطورية، سواكن ومخا أو قلهات على شواطئ البحر الأحمر، لتجذبه بعد ربع قرن إلى موانئ أسطورية أخرى فى اليمن وعمان، ومنها إلى مومباسا ولامو وزنجبار على الشواطئ الشرقية لأفريقيا التى كانت جزءا من إمبراطورية عربية إسلامية مركزها عمان استمرت لقرون. وشكلت مشاهد من حكايات رحالة سابقين مثل ابن بطوطة فى القرن الرابع عشر، أو وليفريد ثيزنجر بعده بستة قرون.

"عرب البحر" يشكل نموذجا لأدب الرحلة بكل ما يعنيه هذا التعبير. اندمج خلاله الكاتب فى واقع مختلف عاد به إلى قرون عديدة مضت. ورغم ما طرأ على هذا الواقع من تغييرات مأساوية فإن الكاتب قدم وصفا رائعا لعرب أسطوريين محاولا استعادتهم قبل أن تختفى آخر آثارهم تحت وقع الحداثة.

يكشف عن مأساة اقتلاع الثقافة العربية الإسلامية من شرق أفريقيا فى الستينيات من القرن العشرين بتخطيط من الاستعمار البريطانى تحت مسمى ثورى، مأساة وقعت ولا يذكرها أحد حصدت مئات الآلاف من البشر. وكانت سابقة لا مثيل لها تكتم عليها الإعلام الغربى والمؤسسات الدولية التابعة. وإن كانت ذاكرة البعض من أحفاد العرب هناك لا تزال تحتفظ بصورها وتجترها وكأنها وقعت بالأمس.

issuu-downloader.com

جوردي استيفا» يكشف سرّ البحر ورائحة» الهيل التي تهبّ من زنجبار

دنى غالي

February 16, 2015

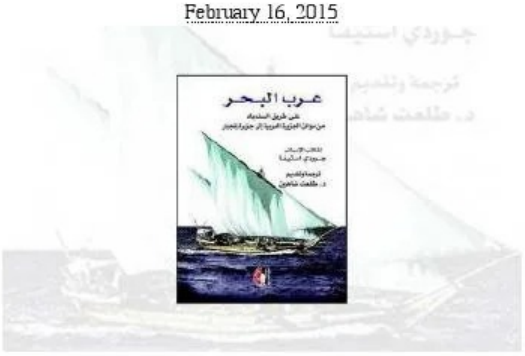

عودة جوردي أستيفا الى القاهرة ضرب من الخيال وما له من فعل الصدفة و «المكتوب»، والانتقام أيضا كما ذكر. ذلك لا يبتعد كثيرا عن شخصه، عن حب المغامرة لديه والاكتشاف وروح الإصرار أيضا.

«في الإسلام للرجل الحق في أربعة، في الذهب للمرأة حق الزواج بأربعة، في سيوه هناك رجال يتزوجون من رجال، وفي بعض دول شرق آسيا تعيش الزوجة في بيت منفصل عن بيت الزوج»، لذا الحقائق ليست واحدة والصح أمر نسبي. جاب العالم وجاور الناس غربا وشرقا وانتهى إلى أن التنوع التام لا يمكن تصنيفه إلى صح أو خطأ. هذا هو ما استهل به جوردي استيفا المصور الفوتوغرافي والكاتب الإسباني حديثه في معرض الكتاب الذي انعقد في نهاية يناير/كانون الثاني حين تمت استضافته بمناسبة صدور ترجمة عربية لكتابه القيم «عرب البحر» وتحت عنوان ثانوي «من موانئ الجزيرة العربية إلى جزيرة السندباد»، وقد قام بترجمة الكتاب الذي قارب عدد صفحاته الـ500 صفحة، والذي صدر عن دار سنابل طلعت شاهين.

أميل إلى أن الكتاب يقول الكثير عن جوردي، الذي لبى نداء حقيقيا بالخروج من بيئته الكتالونية واكتشاف العالم بوجهه المختلفة وثقافاته وناسه.

«يوما ما سأخرج ولن تروني» غالبا ما ردد تلك المقولة - وهو طفل مشرد - على أسماع أمه وأبيه، وقد فعلها.

رحلة شيقة استمرت 25 عاما تنقل خلالها بين الموانئ على طول السواحل الأفريقية من جهة الشرق تقريبا لأكثر من كانوا أمراء البحار وسادتها من العرب.

جوردي استيفا يتكلم العربية التي سقط الكثير منها بسبب الزمن الذي مرّ منذ إبعاده عن مصر عام 1985، يتنقل بشغف وفهم عميق من حديث إلى حديث بخص الناس الذين التقى بهم على مر السنوات وجمع منهم الكثير من المعلومات التي تخص رحلته.

تفاصيل ممتعة منها، وعلى سبيل المثال، كيف أنه التقى في فندق في السودان بفرقة للسيرك في منتصف التسعينات بترأسها ساحر وراقصتان وافراد آخرون معدودون، عرضوا عليه مرافقتهم الطريق عائدين إلى مصر ففعل.

كانوا مهووسين بأم كلثوم وسحرها الذي انتقل إليه وإلى اليوم.

أما قصة نفيه من القاهرة فهي باختصار انهماكه بمحاولة قلب النظام في مصر مع مجموعة من أصدقائه من الكتاب والمغامرين اليساريين عام 1985 وقد ألقي به في سجن القناطر في زنزانة جمعتهم كلهم، بعد أن جاؤوا به حينها من الواحات.

استغرب ضحك أصدقائه ومزحهم حين وجدوا أنفسهم في موقف كوميدي سريالي لا يحمد

المواضيع الأكثر قراءة

- احمد المصري وكامل صقر قرار مفاجئ لبوتين ببدء انسحاب القوات الروسية من سوريا
- حسين مجدوبي تطورات نزاع الصحراء... احتمال نقل الملف من الفصل السادس إلى السابع من ميثاق الأمم المتحدة ولكن بمرونة
- رأي القدس بعد إطاحة الزند... ماذا عن صراع السيسي والقضاء؟
- من علاء جمعة يوم أسود في انتخابات الولايات الألمانية بعد تقدم حزب زعيمته طالبت بإطلاق النار على المهاجرين

منوعات

موقف طريف لعادل إمام في حفل زفاف ابنته

طلاق الزعامة اللبنانية بولا يعقوبيان بسرية تامة

- الموقع الجديد لـ "القدس العربي"
- الصفحة الاولى
- أخبار
- Tuesday 15th of March 2016 07:46 AM GMT
- تصفح عدد اليوم من القدس العربي
- تصفح عدد القدس العربي الاسبوعي
- القدس العربي الاسبوعي
- فيديو

فوز المعلمة الفلسطينية حنان الحروب

المزيد

- ابحث... Search
- بحث 201
- البحث في الارشيف
- اقرأ في عدد اليوم

رأي القدس بعد إطاحة الزند... ماذا عن صراع السيسي والقضاء؟

الياس خوري ذراعب

issuu-downloader.com

عقباه، فالنهمة كانت في انضمامهم إلى حزب إسباني يقوده جوردي، ومازالت المجموعة أو ما تبقى منها يتذكر تلك الحادثة.

وجوردي الذي أطلق سراحه وتم نفيه عام بعد 20 عاما ليتحدث عن ذلك من على منبر معرض القاهرة للكتاب وسط إقبال كبير على الندوة.

عندما توجه في البدء إلى لندن بحثا عن السفن العربية القديمة لم يعثر على شيء، بينما احتوى معرض ضخم للملاحة عبر التاريخ كافة أنواع السفن والمراكب وتاريخ صناعتها وتطورها في أوروبا، وحتى الأماكن القديمة والموانئ التي قرأ عنها والتي امتدت من سواطئ الجزيرة العربية وحتى شرق افريقيا اختفت، فما الذي يفعله؟ لذا قرر اللجوء إلى الحكاية الشعبية الشفهية، إلى الذاكرة، ذاكرة الناس، الوحيدة التي تبقت من أجل تقفي هذا الطريق.

من قبطان إلى قبطان أو من نوخذة في عُمان إلى نوخذة في زنجبار حتى وصل إلى جزء من مسعاه وشق طريقه.

يذكر أن النوخذة الذي التقى به في صور في سلطنة عمان، الولاية التي عرفت بتاريخها البحري الطويل حدثه عن رائحة الهيل التي كانت تفوح هابة من زنجبار وهم مقبلون في البحر عليها، وهي صورة يمكن أن نطلق الخيال فيها حرا ليجسدها.

جاء الكتاب حصيلة للرحلة الطويلة التي لم تخل من الصعاب، ولكنه كتاب يتناول التجربة الشخصية من دون تهيب في ذكر التفاصيل، سواء كانت من الواقع أو من وحي الخيال على لسان الناس، ولعل هذا أكثر ما يميز الكتاب ويعكس جزءا مهما من ولعه في التعرف على المجتمعات القديمة التي لم تفسد الحداثة الجانب الإنساني الأصيل فيها ولا ثقافاتها الشعبية. كتابه في أدب الرحلات تاريخي شامل، تضمن بحثا عن الحضارات العربية القديمة وفترة ما قبل الإسلام وإلى اليوم، عندما اكتشف عرب ما قبل الإسلام سر المحيط الهندي والرياح الموسمية التي يقصر وجودها على المحيط هناك، وأقاموا تجارة كبرى وسيطروا على المحيط، وكان لديهم أشهر البحارة وأكبر التجار. يرى جوردي أن الإسلام انتشر بسبب التجارة حين احتكروا نقل القوافل بقوا عها عن طريق البحر، وأثناء الخلافة الإسلامية في بغداد كانت تلك تجارة مزدهرة سيطروا عليها. وهو ما جعل البرتغاليون يتنبهون إلى ذلك ويحاولون من بعدها كسر احتكار العرب لتجارة القوافل. أرسلوا سفنهم التي فشلت المرة بعد المرة حتى أحضر إليهم الملاح أحمد بن ماجد الذي دلّهم على طريق الاستدارة حول رأس الرجاء الصالح وأخبرهم عن سر طبيعة المحيط ورياحه الموسمية. ويذكر أن ذلك كان قد حدث نتيجة الخلافات بين السلطنات المنتشرة على السواحل هناك، وما حدث كان انتقاما من قبل أحد السلاطين في مومباسا، الذي جاء بدلين ماجد الملاح.

يذكر جوردي استيفا أن الأخير كان السبب في سقوط هذه التجارة وكسر احتكارها كما قبل. تفاصيل لا حصر لها أنقذها الكتاب من النسيان لتصبح خرافية عند التاريخ الرسمي إلى مسحها.

يكرر جوردي من خلال كتابه أن العرب الذين عرفوا بصحاريهم هم أصلا عرب بحر.

وفي ختامه وبعد مضي 25 سنة من تلك الرحلة كان يتأمل الوجوه التي كان يرافقها في مدينة نقوى ويتذكر الوجوه التي مرت به قبلها، ويكتب أن ذلك هو عالم عرب البحر، لم يكن قد اختفى بالفعل، إنه لايزال يعيش في الذاكرة وهذه هي الوجوه الحقيقية لأحلامه، بفضلها تحولت إلى واقع، الحلم الذي رافقه منذ طفولته ويخشى الآن في لحظة وداعه أن يتحول ثانية إلى حلم محبوس في زجاجة.

ويختم كتابه القديم الممتع والشيق بتذكر العجوز جعفر الذي التقاه قبل 25 سنة على شاطئ يمني حين سأله عن معنى البحر، وبدلا من فتح ذراعيه ليظهر وسع البحر ضم العجوز ذراعيه إلى بعضهما وشبك يديه ثم رسم بهما خطا مستقيما ينطلق من الرمل صوب الأفق وقال: البحر هو الطريق.

كاتبة عراقية - كوبنهاغن

دنى غالي

Me gusta G+1 0 Share

Share on Facebook

Print This Post

لا توجد تعليقات

التعليق على هذا المقال

ترك الرد

القدس العربي قد تستخدم بعض التعليقات في نسختها الورقية - لذا الرجاء كتابة الاسم الأول واسم العائلة واسم البلد ---- لن ينشر عنوان بريدك الالكتروني

* (الاسم + البلد (لازم

* (البريد الإلكتروني (لازم

- أبيض وأسود

سرطان سقف الحلق... الأسباب... الأعراض... الوقاية... والعلاج

طفل مسلم في بريطانيا رسم "خيارة" فاستدعت مدرسته الشرطة

علماء: المراهقون العصبيون يمانون أكثر من مشاكل الذاكرة

مقتل رجل هندي بطريقة بشعة لأنه "مختلف"

المزيد

- عراقيك

كريم بنزيمة بين الرياضة والمرقاة القضائية

- وأمريكا ونحن!

Copyright Alquds Newspaper

راشد عيسى ..ظاهرة «القدس العربي»... «فروز» السورية تغني شعبي.. وهاني شاكر والجسمي ينشدان «رعد الشمال»

عمري حمراوي أمريكا: غضب الطبقة الوسطى

بسام البدارين الأردن يرصد ويحلل ويقرأ: فوارق نسختي تنظيم «الدولة» في الأنبار - الموصل والرقة - تدمر

طارق الفايد اتهامات بالجملة لاعتصام «طالبي» في الأردن بينها تعاطي المخدرات والتآمر على المملكة

حسين كروم الزعماء يرقصون بدون ترخيص والمسؤولون يرقصون بدون ترخيص... والشعب هو الضحية

محمد المذحجي قاسم سليماني قائد فيلق القدس: إيران هي درع أهل السنة لمواجهة الإرهاب

منار عبد الفتاح ناشطون سعوديون ينقلون على هاشتاغ مقترض لتأييد السيسي

إسماعيل جمال حكايات ضحايا تفجير أنقرة.. سائق حافلة أنقذ العشرات والحبيبان قتلا معا وشاب لحق بصديقه الذي قتل في تفجير سابق

لتنظيم «الدولة»

منار عبدالفتاح مصر: هل أطيح الزند بسبب خلافات حكومية أم «زلة لسان مهينة» لرسول الإسلام؟

حسن سلمان لماذا نجح تنظيم «الدولة الإسلامية» في الموصل وسرت وفشل في بن قردان؟

حسين مجدوبي تطورات نزاع الصحراء... احتمال نقل الملف من الفصل السادس إلى السابع من ميثاق الأمم المتحدة ولكن بمرونة

عبد الله مولود موريتانيا تشد الأحزمة للقمة العربية وتنتظر زيارة أبو الغيط قريباً

سودانيون (يتهامسون) من حديث البشير بشأن الانضمام لدول مجلس التعاون الخليجي

مهند الحوراني مطبوعات في الدفاع المدني في درعا: أكثر ما يخيفنا الشعور المتواصل بالخطر فنحن هدف رئيسي لقوات الأسد

أشرف الهور وفد حماس يواصل اللقاءات مع المسؤولين المصريين لحل مشاكل غزة وأهلها يعقدون آمالاً على فتح المعبر

أشرف الهور السعودية تستثني اللاجئين الفلسطينيين

issuu-downloader.com

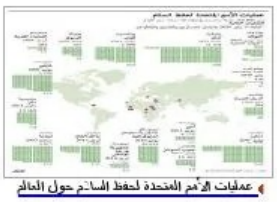

عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام حول العالم

تكاليف المعيشة في عدد من مدن العالم

الطرق التي يسلكها المهاجرون إلى الاتحاد الأوروبي

المزيد

- دحقوقك

القصرة... نساء يكتنز الشعر من أجل الحياة

هل تنقذ الإجراءات الأمنية قطاع السياحة في العالم العربي؟

صناعة العود والبزق... مهارة تراثية يحافظ عليها لاجئ سوري في لبنان

المغرب... كاميرات مراقبة المحرمين ترعب العشاق

المزيد

- رياضة

من شرط الحصول على حواز سفر مغروء آفا

تنظيم «الدولة» انسحب من الرطبة وعاد إليها في اليوم التالي

الرباط تقترح مشاركة مخابراتها في التحقيق في الهجمات على ساحل العاج

صحف عبرية رئيس أسود سيء

نادى أبي سعدى القاشة نجاة أبو بكر لـ «القدس العربي»: قصتي انتهت بقرار سياسي

دعوة الصدر لاعتصام أمام المنطقة الخضراء تثير جدلاً بين القوى الشيعية

مصطفى محمد لماذا لم يترشح أكراد الحسكة للانتخابات التشريعية المقبلة التي سينظمها النظام السوري؟

نادى أبي سعدى قاتلة شهداء مرصاص الاحتلال في جنوب الضفة ومؤسسات حقوقية تطالب بتشريح جثمان القاصر عويسات

سعد الياس لبنان: في الذكرى الـ 11 لانطلاق 14 آذار غابت الاحتفالية وحضرت الرسائل المتفرقة

مصطفى العبدي تحديات كبيرة تعيق عودة النازحين في العراق إلى المناطق المحررة من تنظيم «الدولة»

محمد إقبال بلو لاجئون سوريون في تركيا: ننتمي لبنهاء الحرب لكننا لا نرغب في العودة

أشرف الهور «داخلية غزة» تقرر إغلاق جمعية خيرية تتلقى تمويلاً من إيران لممارستها «نشاطات سياسية»

ميركل: ألمانيا ستستفيد من إغلاق طريق البلقان أمام المهاجرين

وديع عواودة اعترافات إسرائيلية مهمة عن مفرزة «مأمن الله» في القدس

من عمران: على الدولة التأكد من ذهاب أموال المجتمع المدني لإنقاذ الشباب من الإرهاب أو الانحراف والمخدرات

معتصم الدوري عنصر مشارك في معركة جزيرة سامراء: تقدمنا في الجزيرة ولكننا لا نستطيع مسك الأرض والتنظيم يباغتنا بهجمات عنيفة

صلاح الدين مصطفى الأمم المتحدة تدين مقتل جندي جنوب افريقي في دارفور

خالد الحمادى اليمن:

تعليق

Post Comment

issuu-downloader.com

ميسي يواصل الضغط على كريستيانو رونالدو

أرسنال يسعى لضم كانو الجديد

المزيد

- كورة

شقيقة رونالدو تُهاجم صحيفة «صورت»

صحيفة مدريدية: شكرا نافاس.. شكرا محمد صلاح

تفتيش مكاتب إتحاد الكرة الفرنسي ومصادرة مستندات

منتخب كرة القدم الأوغندي يكشف عن لباس رياضي مخصص للنساء المحجبات

المزيد

- الحصول على أخبار القدس العربي @ عبر البريد الإلكتروني

أدخل عنوان البريد الالكتروني

Subscribe

issuu-downloader.com

issuu-downloader.com

مرصد
الاستلام السياسي

في الأخبار

أزمة المهاجرين تطيح بالنعير المناحي من طاولة القمة الأوروبية

بان كي مون ينجاز فيندهش ويغضب من رد الشارع المغربي

أوبك تتوقع استمرار نجمة المعروض وطلبا اقلّ على نفطها

مصر تتجه للاقتراض مجددا من صندوق النقد الدولي

800 عراقي يعالجون من آثار محتملة لغازات سامة

الكويت تتجه لخصخصة مشاريع مملوكة للدولة

تونس تناقش مشروع قانون لتعزيز استقلالية البنك المركزي

الجزائر تتحسب لتسلل جهاديين من ليبيا

ايران تتدد آمال انعاش اسعار النفط برقصها اتفاق تجميد الانتاج

شهران على الأقل قبل البدء بترميم سد الموصل

القضاء البحريني يحكم بالمؤبد على ثلاثة أشخاص بتهمة الإرهاب

روسيا تشترط موافقة مجلس الامن على اي تدخل عسكري في ليبيا

المركزي المصري يوجه ضربة قاصمة للسوق السوداء

First Published: 2014-07-24

السندباد الإسباني من موانئ الجزيرة العربية إلى جزيرة زنجبار

جوردي استيفا جمع في كتابه 'عرب البحر' الأسطورة العربية في البحار مع الرغبة في استرداد رماد عالم اختفت ملامحه تماما.

ميدل ايست أونلاين

كتب ـ محمد الحمامصي

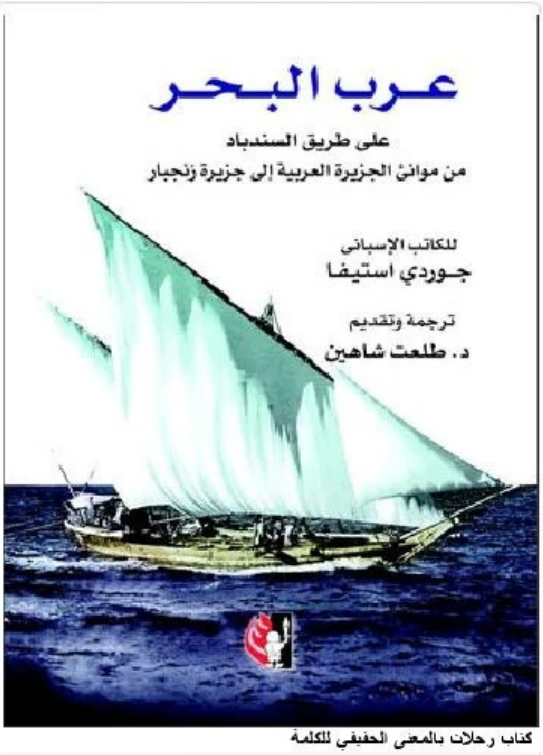

كتاب رحلات بالمعنى الحقيقي للكلمة

أكد الناعر والمترجم د. طلعت شاهين أن كتاب "عرب البحر.. على طريق السندباد: من موانئ الجزيرة العربية إلى جزيرة زنجبار" للرحالة والكاتب الأسباني جوردي استيفا الصادر بترجمته وتقديمه أخيرا عن دار سنابل هو كتاب رحلات بالمعنى الحقيقي للكلمة، فهو عبارة عن رحلة غوص في واقع مختلف عن الذي اعتاد عليه القارئ، عودة إلى صفحات مشرقة في تاريخ العرب الذين كانوا سادة البحار وقت أن كانت أوروبا تعيش في عصر الظلمات والتخلف.. فقد جمع جوردي استيفا في هذا الكتاب الأسطورة العربية في البحار مع الرغبة في استرداد رماد عالم اختفت ملامحه تماما، لأن "كل شيء يندثر على الرغم من أن الذاكرة تبقى".

وأشار إن هذا الكتاب يصور رحلة "سندباد جديد" جاء هذه المرة من أسبانيا ليقرد أنشرعته في البحر الأحمر وما حوله من مياه ويابسة بحثا عن العرب الذين حلم بهم في مرحلة الطفولة، "خلال تلك الرحلة ووصفها كتابة نجح المؤلف في إلقاء نظرة واقعية وحالمة في الوقت نفسه إلى هذا العالم من البحارة العرب الذين أبحروا في المحيط الهندي مع الرياح الموسمية التي تحرك القوارب بحثا عن اللؤلؤ والحرير والعاج والأحجار الكريمة.

من خلال ما يصفه الكاتب الذي وهب نفسه للمغامرة نجد إن هذه الطريق بالكاد قد تغيرت منذ زمن البحار الأسطوري. رغم أن هؤلاء البحارة العرب استخدموا في رحلاتهم "غزواتهم" سلاحا واحدا فقط هو التجارة، وساعدوا بهذا السلاح على انتشار الإسلام وثقافتهم العربية، وتلك التجارة نفسها قادت الحضارة الهندية، ابنة الرياح الموسمية، لتشكل حضارة عربية فريدة تجمع بين عناصرها أفضل ما أنتجه العرب والفرس والهنود والأفارقة".

وقال شاهين "الحلم برحلات السندباد راودنا أطفالا في العالم العربي كثيرا، بل ان الكثير منا كانوا يتابعون تلك الرحلات من خلال قصص "ألف ليلة وليلة" سواء مذاعة أم منفرة أو حتى على شاشات السينما كما في فيلم "البساط السحري" الذي يسافر بنا أسرع من الخيال والحلم، وهذا طبيعي أن يحدث معنا باعتباره جزءا من ثقافتنا العربية، ولكن أن يظل هذا الحلم يراود طفلا أسبانيا أو اوروبيا لفترات طويلة ندفع به بالبحث عن آثار تلك الرحلات بعد أن غابت في التاريخ وابتعدت في الجغرافيا.

ويعتبر كتاب "عرب البحر" للكاتب والمصور الفوتوغرافي الأسباني "جوري استيفا، والصادر مؤخرا عن دار "بينوسولا" في برشلونة، نموذجا لهذا الحلم الذي تحول إلى رحلة شيقة ومغامرة لا تقل إثارة عن رحلات السندباد البحري، وأيضا يتضمن الكثير من المعلومات التي تدفع إلى تساؤلات عديدة ربما لم يقصدها الكاتب

issuu-downloader.com

ولكن لو وجدت في حينها من ينتبه إليها لأمكن كشف الكثير من النعيرات التي مرت وتمر بها منطقتنا العربية منذ أن بدأت رحلاته التي دونها هنا منذ العام 1977".

وأضاف "إن كان هذا التاريخ بذكره الكاتب الأسباني في حكايته "عرب البحر" على أنه بداية رحلته انطلاقا من القاهرة إلى سلطنة عمان ذهابا وإيابا بداية من القاهرة ومرورا بالسودان ثم عبور البحر الأحمر إلى شواطيء عدن باليمن، مستخدما وسائل النقل البرية الممكنة من الحمير والسيارات والقطارات والمراكب، ولنقل استخدام كل ما أمكنه من وسائل سير أو نقل متاحة، وكأنه يريد بالفعل أن يعيش مناخ المغامرة الذي حلم به منذ طفولته وهو يتابع قراءة مغامرات السندباد البحري التي كانت منتشرة في أوروبا في كتب مصورة للأطفال طوال القرن العشرين".

ورأى شاهين أن الجانب الأكثر تشويقا في رحلة بحث جوردي استيبا عن "عرب البحر" يكمن في رحلته عبر السودان، شماله وجنوبه، وبشكل خاص خلال وجوده في العاصمة الخرطوم وجوبا حيث بدأ في ذلك الوقت يرصد ظواهر مهمة أهمها بداية الأحداث التي كانت تمر بها الصومال التي انتهت بتفتيتها وجعلت منها دويلات تشبه كانتونات مستقلة، فقد نزل بين شباب معسكرات الشباب بالخرطوم واختلط بأولئك القادمين من الصومال سيرا على الأقدام بحثا عن جواز سفر اوروبي أو كندي للهروب من جحيم الفقر وأهوال الحروب.

وتكشف رحلته في ذلك الوقت إلى جوبا عاصمة جنوب السودان أسرارا عديدة رصدها خلال رحلته إلى هناك بحثا عن ابن عم له يعمل مع مجموعة من الأوروبيين المغامرين الذين ينتقلون بحرية في منطقة تكاد تغيب عن حكومة الخرطوم في ذلك الوقت، منخفين نارة تحت ستار "رحلات السفاري" المنظمة بحثا عن المغامرة في الأدغال الأفريقية، ونارة أخرى تحت ستار "المنظمات غير الحكومية للمساعدات الإنسانية" التي دخلت تلك المنطقة تحت ستار مساعدة اللاجئين الهاربين من الحروب الأهلية في الصومال واريتريا وإثيوبيا، أو الباحثين عن مأوى بعيدات عن مواجهات الجيش السوداني وحركة تحرير جنوب السودان.

ولفت شاهين في مقدمته إلى لفطة مهمة يذكرها الكاتب في وصفه لرحلته عند وصوله إلى جوبا، "تلك المدينة التي تكاد تكون بعيدة عن المدنية لولا عربات الجيب الأوروبية التي تجري على طرقاتها المتربة، فقد فشل في العثور على ابن عمه الذي يعمل مع شركة تدعي أنها تنظم رحلات لمن يريد أن يغامر بالدخول إلى الأدغال الأفريقية، ولما لم يعثر عليه وجد أوروبيا آخر يعمل بالشركة نفسها، ولكنه رفض أن يدلي له بمعلومات عن الجهة الموجود بها قريبه هذا، ولاحظ الكاتب إيحاءات تنسي بسرية العمل الحقيقي الذي يقوم به هؤلاء الأوروبيون في تلك المنطقة والتي اتضحت لنا الآن بعد انفصال جنوب السودان عن شماله، ربما لو انتبه احد إلى تلك المعلومات لاكتشف مبكرا ما يحاك لتلك المنطقة من مؤامرات كالتي نقوم بها جهات غربية ذات نفوذ في منطقتنا مستغلة ما يسمى "الربيع العربي".

وليصل إلى موانئ البحر الأحمر استقل جوردي استيبا شاحنة عادية تكدس في صندوقها مثل غيره من السودانيين الذين جرب كرمهم في مساعدته ومشاركته القليل الذي يملكونه إلى أن يصل إلى مدينة "سواكن" الأسطورية القديمة المهجورة وينحول فيها مستخدما حياله في الوصول إلى زخمها كمدينة تجارية ومهمة في منطقة شرق أفريقيا في الزمن القديم وكيف وصل بها الحال اليوم لتصبح أطلالا.

ومن سواكن إلى "دور سودان" ليعيش فيها أياما انتظارا للحظة عبوره إلى اليمن على الجانب الآخر من البحر الأحمر، إلا إنه يفاجيء بوجود فندق وحيد هناك أصبح هو ساكنه الوحيد، ويعيش صاحبه اليوناني برفقة أمه العجوز على استخدام السودانيين لمطعمه ومشربه الذي يأوون إليه لأنه المكان الوحيد الذي يوفر لهم هذه الخدمة.

وقال شاهين إنه عند وصول الرحالة الاسباني إلى اليمن ينتبع شاطيء ميناء "موقا" الذي خرجت منه شحنات البن اليمني الشهير في العصور الوسطى، ويعيش مغامرة حقيقية تكشف له حياة اليمنيين القدامى التي لا تختلف عنها حياتهم اليوم، وليعيش قصصا يختلط فيها الواقع السحري بالخيال، ويصف وقائع عاشها كأوهام ولكنها حقيقية، منها ذلك الرجل الذي إلتقاه في رحلته من السودان إلى اليمن والذي عاد بعد عقود من الغربة بحثا عن شقيق له تركه وعاد ليجد زوجة أخيه غريبة الأطوار التي تشبه نساء القرون الوسطى.

ثم انطلاقا من دبي بالطائرة إلى عمان، هذه المرة يواصل رحلته في ضيافة رسمية من سلطنة عمان، بحثا عن هؤلاء العرب القدامى، أو لنقل بحثا عن آثارهم التي تركوها خلال سيطرتهم على مساحات شاسعة من بحار تلك المنطقة الممتدة من القرن الإفريقي ووصلت سيطرتهم المالية والثقافية حتى الهند واندونيسيا رغم أن التاريخ يذكرهم على أنهم مجرد بدو عشقوا الصحراء وهاموا فيها بحثا عن المياه التي تروبهم وتروي إبلهم وخيولهم المقاتلة وشياههم.

يلتقي الكاتب المغامر في هذا الجزء من رحلته مع الجانب الرسمي، إضافة إلى استضافته في فندق فخم وتوفير سبل الراحة له في تنقلاته وتوفير رفيق أو دليل خلال هذه الرحلة يأخذه إلى معالم تاريخية تعكس ما كان من ماضي، إلا انه سرعان ما هرب من تلك الرسمية إلى الشوارع القديمة في العاصمة العمانية، وبحث عن صداقات كالعادة توفر له مادة دسمة لرحلته، ومنها هؤلاء الأصدقاء الذين التقاهم صحافي مصري يعمل بإحدى المجلات الثقافية العمانية ساعده على الدخول إلى عوالم ما كان الدليل الرسمي أن يوفرها له.

وبعد جولته ولقاءاته في ظفار وباقي اقاليم سلطنة عمان ينتقل إلى زنجبار ويحكي من خلال حواراته مع قاطنة قدامى التاريخ السلطاني للشاطئ الشرقي لأفريقيا الذي كان في يوم من الايام امتدادا لسلطنة عمان أو سلطنات تابعة لسلطان عمان، ويتناول ثورة الزنج ضد الوجود العربي في زنجبار، ويقدم معلومات جديدة ومجهولة لنا نحن العرب عن تلك الحقبة من الزمن، والتي لم تكن ثورة بل كانت مؤامرة على الوجود العربي في شرق أفريقيا، واستمرار هذا الوجود رغم المؤامرات التي كانت تلعب السياسة البريطانية فيها دورا رئيسيا لإبعاد الوجود العربي عن تلك المنطقة بحجج مختلفة.

أضف تعليقك

الجهاديون أوهموا سكان الرطبة العراقية بالإنسحاب وعادوا لإحتلالها

البحرين تطرد لبنانيين نددت بانتمائهم أو دعمهم لحزب الله

تركيا تضرب اكراد العراق انتقاما لهجوم انقرة

issuu-downloader.com

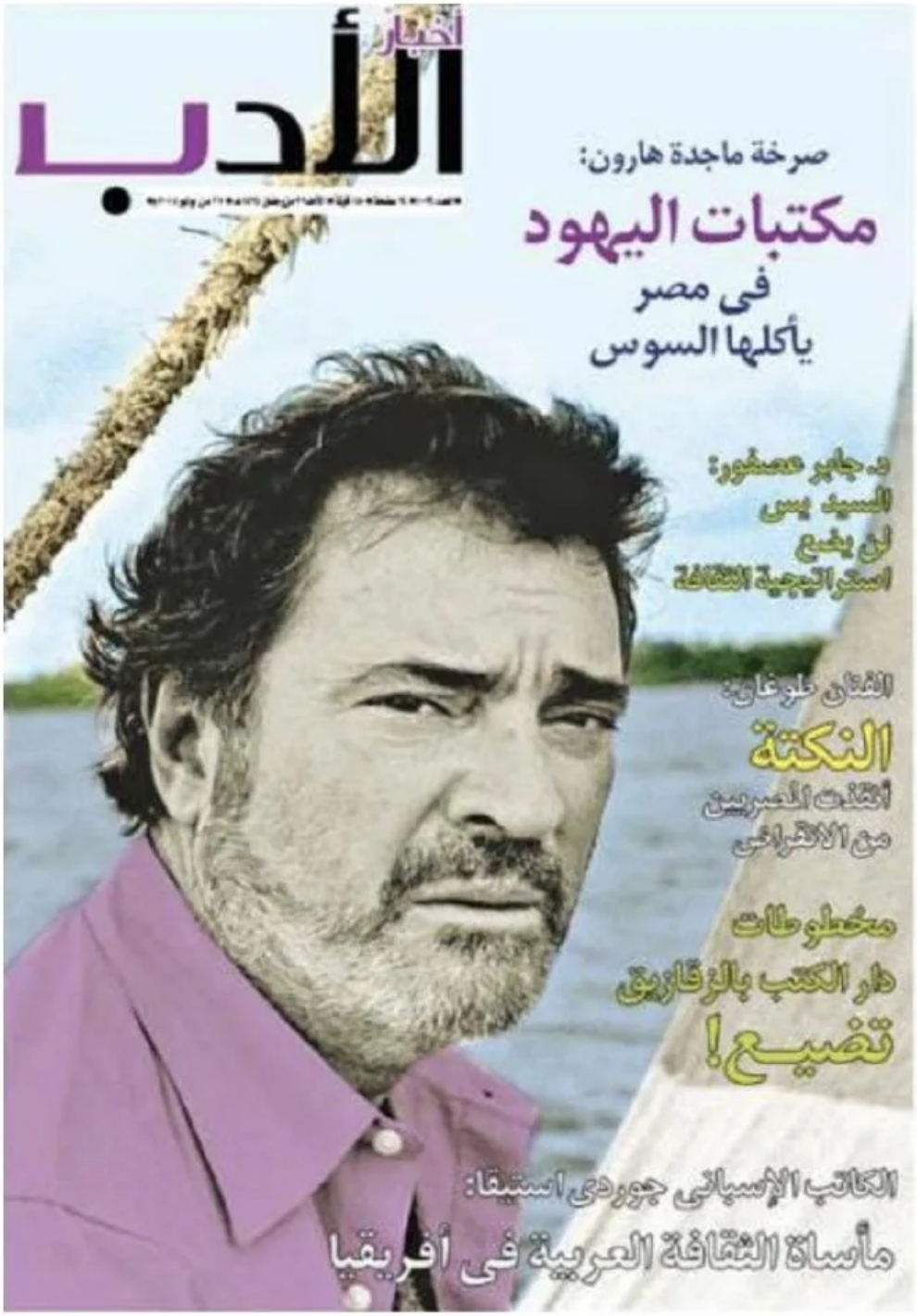

issuu-downloader.com

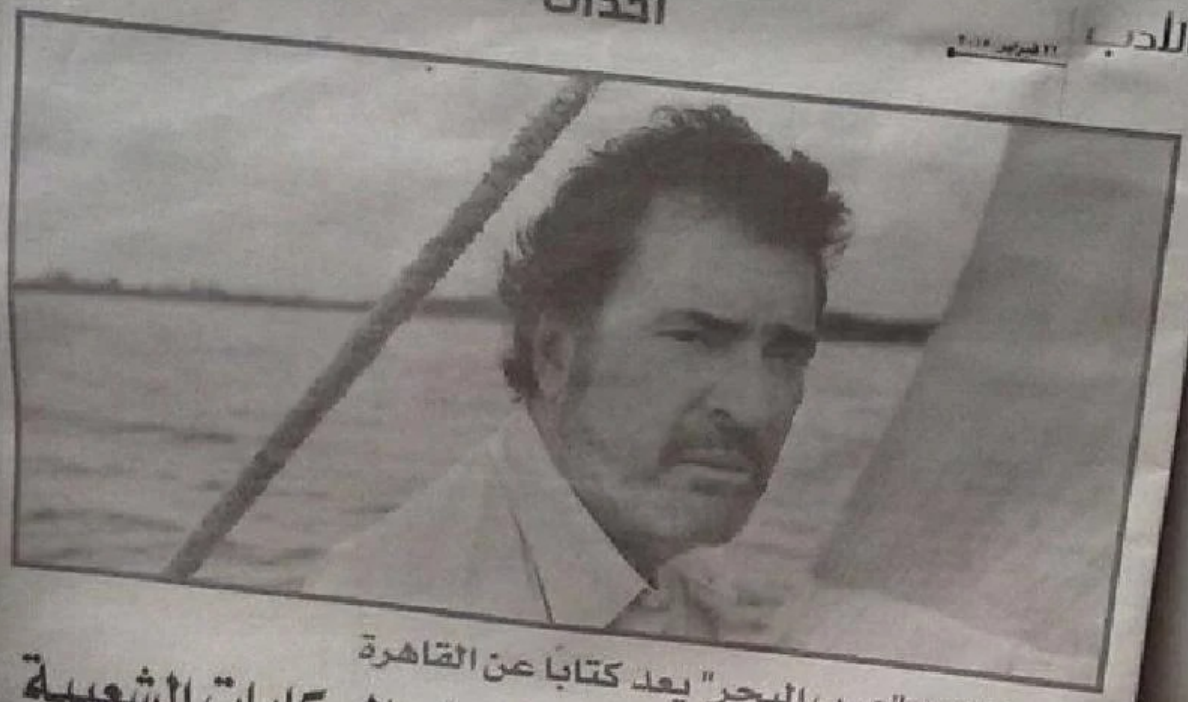

بعد كتابه "عرب البحر" يعد كتابًا عن القاهرة

جوردى استيفا: بنيت كتابى على الحكايات الشعبية

حوار: أحمد عبد اللطيف